Journal of Nusantara Studies 2017, Vol 2(2) 319-332
Universiti Sultan Zainal Abidin
ISSN 0127-9386 (Online)
http://dx.doi.org/10.24200/jonus.vol2iss2pp319-332

Received: 20 September 2016
Accepted: 1 November 2017

Journal of Nusantara Studies (JONUS)

التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين وآثاره في المجتمع الماليزي في ضوء السنة النبوية

[POLITICAL PARTISAN DISPERSIONS AMONG MUSLIMS IN MALAYSIA AND ITS EFFECTS TO THE SOCIETY IN LIGHT OF THE SUNNAH]

Ahmad Izzuddin Abu Bakar

Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai 71800, Nilai,Negeri Sembilan, Malaysia
*Corresponding author: izzuddin@usim.edu.my

الملخص

أن التفرق هو من أخطر الأزمات التي تحدث في المجتمع حيث منعه الإسلام منعا باتا، وقد يهدد التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في ماليزيا بسبب الاختلافات في الانتماءات السياسية مكانة الإسلام وحقوق أتباعهم، وتدرس هذه الورقة مفهوم التفرق في ضوء السنة النبوية أملا أن يساعد في تحديد المعنى المراد منها، كما تدرس الآثار التي يسببها هذا النوع من التفرق في المجتمع، وتكشف هذه الدراسة معنى التفرق ومفهومه الذي ذكرته السنة على أربعة معان، وهي الاختلاف في أصول الدين، وعدم التمسك بالكتاب والسنة في الاعتقاد والعمل، والاختلاف المفضي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات، والخروج على الحاكم وهو التمرد المسلح ضد الحكومة، وعلى هذا التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في هذا البلد هو الاختلاف المفضي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات، وهو التفرق والاختلاف المذموم، وآثار هذا التفرق أربعة وهي تهديد مكانة الإسلام وحقوق المسلمين، وأن تكون هناك عقبات أمام عملية الأسلمة والتنمية الإسلامية، وتقييد الدعوة الإسلامية لغير المسلمين، وأن تكون هناك معوقات أمام تنمية اقتصاد المسلمين.

مفاتيح الكلمات: السنة، السياسة، التفرق السياسي، تفرق المسلمين، الأسلمة.

ABSTRACT

Dispersion is a dangerous community conflict and is strictly prohibited in Islam. The political dispersion of Muslims in Malaysia has suffocated and challenged the status of the religion and its believers. This paper reviews the concept of dispersion according to the Sunnah of the prophet SAW with hope that it would help to establish the real meaning of the concept as stated in Hadith. The effects of disunity on society due to the political dispersion are also discussed. This paper reveals that dispersion among Muslims in the country occurs because of four factors: 1) the differences in the essence of religion; 2) the failure to hold on to the al-Quran and Sunnah in beliefs and practices; 3) the

tendency to leave the obligated and commit the prohibited; and 4) the rebellion towards the government. The dispersion tarnishes the good image of religion, delays the Islamization process, affects the preaching to the non-Muslims and averts the economic growth of the Muslims.

Keywords: Islamization, Muslim disunity, politics, political dispersion, Sunnah

١.٠ المقدمة

أن النهي عن التفرق مستفيضة في النصوص الشرعية يصعب حصرها، وهي من الأمور المعلومة من الدين الضرورة لا يسع المسلم غفله ولا الفقيه جهله، ومن هذه النصوص الكثيرة هي الأحاديث النبوية التي وردت في النهي عن التفرق والحث على الاجتماع، وقد تنزل الأحاديث المرتبة الثانية في مصادر الأحكام ولها مكانتها وأهميتها في بيان مراد القرآن.

التفرق من أخطر الأمور على الأمة التي ذكره الله وسوله ﷺ، لذلك عمل ﷺ على الابتعاد عنه منذ بعثته في مكة، فوحد العقيدة والأخوة الإسلامية بين الرجال والنساء والأشراف والضعفاء والأحرار والعبيد والعرب والعجم، أمثال خديجة زوجة النبي ﷺ وأبي بكر الصديق وعمار وأمه سمية، والمقداد بن الأسود، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي وغيرهم، توحدوا في مواجهة محنة المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية التي وثقتها قريش في صحيفتها الظالمة، ثم جهد النبي ﷺ على حماية هذه الوحدة من داء التفرق غداة هجرته في المدينة، فآخى المهاجرين والأنصار ودفع ﷺ كل ما من شأنه أن يفرقها كما روى جابر ﷺ قال: «غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فخرج النبي ﷺ فقال: "ما بال دعوى أهل الجاهلية؟، ثم قال: ما شأنهم؟، فأخبر بكسعة المهاجريِّ الأنصاريَّ، فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها خبيثة» (Muslim, 2012, p. 675).

وفي هذا اليوم تبنى ماليزيا النظام السياسي المتعدد الأحزاب، والذي أدى إلى ظهور الأحزاب السياسية المختلفة داخل الدولة الواحدة. وتنافس تلك الأحزاب على السلطة يتحول في كثير من الأحيان إلى صراعات تصل في حدتها إلى التفرق والفرقة وتهديد الوحدة والاجتماع في وسط المسلمين، وهذا النوع الجديد من التفرق يسميه الباحث بالتفرق الحزبي السياسي.

تدرس هذه المقالة التفرق الحزبي السياسي من خلال الأحاديث وشروحها المعتبرة التي تتحدث عن الاختلاف والتفرق والوحدة أملا أن تقدم المعنى الصحيح للمصطلح وجوانبها المتعددة قد تعين على كيفية التعامل وأخذ المواقف الصحيحة تجاه القضية، كما تبرز المقالة آثار التفرق الحزبي السياسي بين أبناء المجتمع التي يمكن لمسها ومشاهدتها بوضوح النهار إذا أمعن النظر وكانت هذه النقاط مهمة لإثبات المشكلة.

٢.٠ مفهوم التفرق في السنة

لفهم المعنى المراد من كلمة التفرق لا بد من تحديد معناه اللغوي قبل وضع اللفظ في إطاره الاصطلاحي، لذلك يتكون تحديد الكلمة من معنيين وهما معنى اللغة ومعنى الاصطلاح، وقد ترتبط جميع هذه المعاني بعضها البعض وتكمل مفهومها.

٢.١ معنى التفرق في اللغة

جاء في "معاجم اللغة العربية المعاصرة": تَفَرق يتفرق تَفَرُّقًا وتَفْرِقا وتفريقا فهو متفرق (Umar, 2008).

تفرق القوم: تباعدوا، تشتتوا، ذهب كل منهم في اتجاه، عكسه تجمعوا. تفرق الجمهور بعد العرض. تفرقوا: صاروا فِرَقا. تفرق الشيء: انقسم إلى جزأين أو إلى تصنيفين (Umar, 2008).

وقال الله ﷻ: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ (Iman, 2007) [Al-Quran 3:103]: ولا تتقاطعوا ولا تتدابروا. (Umar, 2008). وقال النبي ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» (Muslim, 2012, p. 395): ما لم يتفرقا أي ما داما في مكان العقد لم يتفرقا فإنهما بالخيار (Al-Uthaimin, n.d.).

والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام، يقال: فَرَقْت بين الكلامين فافترقا، وفَرَّقْت بين الرجلين فتفرقا (Ibn al-Manzur, n.d.).

وبناء على ما تقدم جاءت كلمة التفرق في اللغة على المعنى الإيجابي والسلبي، فتأتي الكلمة على المعنى الإيجابي حينما تصور حالة المرء الذي ترك المكان وذهب إلى مكان آخر، ثم تأتي على المعنى السلبي إذا تشير إلى حالة التباعد والانقسام بين اثنين أو أكثر نتيجة الاختلاف والتنازع والشجار، ويمكن أن ينظر إلى هذا التفرق سواء كانت في الأبدان أو الكلام أو الأفكار.

٢.٢ معنى التفرق عند المحدثين

يقصد بالمعنى الاصطلاحي للتفرق هو معناه عند المحدثين لأن طبيعة المقالة تبحث في ضوء ما ذكرته السنة النبوية، وقد عُني شراح الحديث في تحديد هذا المعنى أثناء شروحهم الأحاديث التي وردت فيها الكلمة فجاءت على أربعة معان:

الأول: الاختلاف في أصول الدين، لقول النبي ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة (Abu Dawud, 1999, p. 450).

قال عبد القاهر بن طاهر التميمي في بيان معنى الافتراق: "قد علم أصحاب المقالات أنه ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد... " (Al-Mubarakfuri, 2001).

الثاني: عدم التمسك بالكتاب والسنة في الاعتقاد والعمل لقول رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (Muslim, 2012, p. 127).

يقول ابن المزين في شرحه: "ولا تفرقوا: أي اجتمعوا على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادا وعملا، فتتفق كلمتكم، وينتظم شتاتكم، فتتم لكم مصالح الدنيا والدين، وتسلموا من الاختلاف والافتراق الذي حصل لأهل الفتن" (Ibn al-Muzayyin, 1996).

الثالث: الاختلاف المفضي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات إلى التفرق، يقول النبي ﷺ قال: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه» (Muslim, 2012, p. 1003).

جاء في شرحه: "الأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز، كاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة أو فتنة وخصومة أو شجار ونحو ذلك..." (Al-Nawawi, 1996).

الرابع: الخروج على الحاكم، لقول رسول الله ﷺ: «إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان» (Muslim, 2012, p. 773).

يقول النووي في شرحه: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدرا" (Al-Nawawi, 1996).

٣.٠ بيان المراد من التفرق الحزبي السياسي

قبل أن نبين المعنى الذي يراد به الباحث بالتفرق الحزبي السياسي لا بد أن نحدد معنى الحزب السياسي بعد أن ذكرنا معنى التفرق لغة واصطلاحا.

٣.١ معنى الحزب السياسي ومفهومه المعاصر

جاء في "لسان العرب": الحِزْب: جماعة الناس، والجمع: أحزاب، وحِزْب الرجل: أصحابه وجنده الذين على رأيه، والحِزْب: الصنف من الناس (Ibn al-Manzur، n.d.).

فيقال: وحازب القوم وتحزبوا: تجمعوا وصاروا أحزابا، وحزّبهم: جعلهم كذلك، وحزّب فلان أحزابا: أي جمعهم (Ibn al-Manzur، .n.d).

وقال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الغَالِبُونَ**﴾ (Iman, 2007) [Al-Quran 5:56]، قال الحسن: حزب الله جند الله، وقال غيره: أنصار الله، والحزب الصنف من الناس، وأصله من النائبة من قولهم: حزبه كذا أي نابه، فكأن المحتزبين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة عليها (Al-Qurtubi, 2005).

أما معنى الحزب السياسي فلا يخرج عن معنى الحزب في اللغة الذي يعني جماعة، وطائفة، وجند الرجل وجماعته، وأصحاب الرجل الذين على رأيه، فمعناه بالمفهوم المعاصر فقد وردت بشأنه تعريفات عديدة، منها:

تعريف فلديمير أورلندو كي (Valdimer Orlando Key) الذي يقول: هيئة من الأشخاص متحدين من خلال حماس مشترك لمصلحة قومية أو لمبدأ محدد يتفقون عليه (Khatib, 1994).

وتعريف الدكتور محمود حلمي فيقول بأنه: جماعة متحدة من الأفراد تعمل مختلف الوسائل الديمقراطية للفوز بالحكم، بقصد تنفيذ برنامج سياسي معين (Hilmi, 1982).

ويتضح من التعريفات السابقة أن الحزب السياسي يقوم على ثلاثة عناصر أساسية:

تنظيم سياسي له هيكل معين (Al-Misri, 2006).

أعضاء من الشعب ينتمون إلى هذا التنظيم والدفاع عن مبادئه (Al-Misri, 2006).

هدف يتمثل في الوصول إلى الحكم وممارسة السلطة لتحقيق مبادئ الحزب وتنفيذ برنامجه السياسي (Al-Wahidi, 1999).

٣.٢ معنى التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في ماليزيا

ذكرنا سابقا معنى التفرق، والحزب السياسي، أما معنى التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في ماليزيا: هو حالة من التباعد والشقاق والتنازع والتخاصم بين المسلمين التي يسببها اختلاف الانتماءات في الأحزاب السياسية واختلاف وجهات النظر في القضايا السياسية مما يظهر حالات ونتائج سلبية على مكانة الإسلام وحقوق المسلمين، وعلى هذا التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في هذا البلاد هو الاختلاف المفضي إلى التفرق وهو الاختلاف المذموم لأنه يؤدي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات.

وهذا التفرق الحزبي السياسي لا يرادف مصطلح "الاستقطاب السياسي" أو "الانقسام السياسي" الذي يعني عملية الانقسام بين معسكرين سياسيين، أو الوضع الذي يتنافس فيه هذان المعسكران أو القطبان، في ظل حالة صراع على السيطرة السياسية، في لحظة ما بين الوحدة والانقسام، ليس بمقدور أي من القطبين المتصارعين على السيطرة أن يحسم أمرها لصالحه" (Muhaisin, n.d.)، لأن التفرق الذي يعنيه الباحث لا يشترط أن يكون صراع للسيطرة على الحكم فحسب، ولا يشترط أن يكون من المتفرقين لحظة ما بين الوحدة والانقسام، ولا يشترط عدم قدرة أي الطرفين المتنازعين أن يحل الأمر لصالحه.

٤.٠ سمات التفرق وصفاته

تتميز التفرق بسمات معينة وصفات محددة، ويراد بها العلامات التي تعرف بها وتعتمد عليها في التفريق بينها وبين غيرها، ووردت هذه السمات والصفات في أحاديث نبوية التي تتحدث عن التفرق وما يتعلق به، وهي كما يلي:

الأول: أن التفرق يقتضي وقوع العداوة والبغضاء، لأنه أثر من آثاره، وقد نبه العلماء إلى ارتباط التفرق بالعداوة والبغضاء، فقال الإمام النووي في شرح حديث «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (Muslim, 2012, p. 127).

جاء في شرحه: "وأما قوله ﷺ "ولا تفرقوا": فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام" (Al-Qadhi I'yadh, 2006)، فالتفرق يلزم العداوة والبغضاء لأنه ضد لزوم جماعة المسلمين التي تؤلف القلوب بعضهم بعضا.

الثاني: التمسك والاجتماع على أمر غامض وملتبس، روى أبو هريرة ﷺ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات مِيتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمّية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقِتْلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد، فليس مني ولست منه» (Muslim, 2012, p. 771)، يقول النووي في قوله ﷺ "ومن قاتل تحت راية عمية": "قالوا: هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور" (Al-Nawawi, 1996)، وقال الطيبي: "تحت راية عمية، أي كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول، لا يعرف أنه حق، أو باطل، فيدعون الناس إليه، ويقاتلون له" (Al-Qari, 2002).

الثالث: التعصب والعصبية سواء أكانت في القبيلة أو الحزب أو الرأي الشخصي (Al-Suwailim, 2005)، روى جابر ﷺ: قال: «غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان

من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم؟ فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاريَّ، فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها خبيثة» (Al-Bukhari, 2005, p. 675).

الرابع: التشبه بالكفار واتباعهم، عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟، قال: ما أنا عليه وأصحابي» (Al-Bukhari, 2005, p. 675).

٥.٠ الفرق بين التفرق والاختلاف

الفرق بين التفرق والاختلاف أمر مهم جدا، لأن الأول يجيزه الشرع والثاني ينهى عنه ويحرمه، ولهذا اختلف الصحابة ﷺ في أحكام الفقه ومسائل الدين ولكنهم بذلك لم يتفرقوا.

وقد جاءت معاني التفرق والافتراق والاختلاف متقاربة ومتساوية في بعض النصوص الشرعية وتقارن بعضها بعضا، ولكن الغالب ثمة الفروق بين التفرق والاختلاف، ولذا يجب ذكر هذه الفروق - كما ذكرها العلماء- حتى يتبين معنى التفرق ومفهومه بشكل أوضح.

أن جميع التفرق تعد الاختلاف، وليس كل اختلاف تفرقا، إذ قد يقع التفرق في حد الاختلاف وقد لا يقع، ولذلك أن من الاختلاف ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، والمذموم منه ما أدى إلى التفرق (Al-Suwailim, 2005).

أن التفرق أو الاختلاف المذموم يتعلق به الوعيد وهو الهلاك، كما قال الرسول ﷺ: «لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» (Al-Bukhari, 2005, p. 452)، أما الاختلاف المحمود فليس كذلك، مهما بلغ الخلاف بين المسلمين في أمور يسع فيها الاجتهاد، أو يكون صاحب الرأي المخالف له مسوغ، أو يحتمل أن يكون قال الرأي المخالف عن جهل بالدليل ولم تقم عليه بالحجة، أو عن إكراه يعذر به قد لا يطلع عليه أحد، أو عن تأول، ولا يتبن ذلك إلا بعد إقامة الحجة (Al-A'ql, n.d.)، ما دام هذا الاختلاف لم يؤد إلى فعل المحرمات أو ترك الواجبات لقول النبي ﷺ: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه» (Al-Bukhari, 2005, p. 1003).

٦.٠ آثار التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في المجتمع الماليزي

خلف التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين آثارا سيئة على الأفراد والمجتمع المسلم، وقد يؤدى هذا التفرق في ذروته إلى تهديد الاستقرار وظهور الفوضى إذا لم يتم معالجة القضية بطريقة صحيحة وفي أسرع وقت:

الأول: أن يكون تهديدا لمكانة الإسلام وحقوق المسلمين. وفي هذا اليوم أصبح هذا التعاون والوحدة في قضية من القضايا السياسية والاجتماعية من الحاجة الملحة في تكوين صوت الأغلبية للحفاظ على البقاء السياسي والدفاع عن المصالح بالنظر إلى تميز هذه الدولة بالمجتمع التعددي في الأعراق والأديان حيث تشير الاحصائيات الأخيرة إلى نسبة المسلمين التي لا تزيد عن ٦٠% من إجمالية السكان، ومما تزيد شأن هذه الوحدة هي الصراعات والتنافس غير المباشر بين المسلمين وغيرهم في المجالات المختلفة، وكان غير المسلمين يشعرون بالتهميش في مجال تخطيط السياسات الحكومية، ولذلك يبدي معارضتهم بهدوء على تلك السياسات التي تعود بالنفع على المسلمين مثل تنصيص مادة الإسلام وشعب الملايو في الدستور، وسياسة الاقتصاد بما تسمى بالسياسة الاقتصادية الجديدة، وسياسة الأسلمة (Mahmood, 2009)، بينما يشعر المسلمون بالحرج الشديد إزاء هيمنة غير المسلمين خاصة الصينيين على النشاطات الاقتصادية، ويرى هؤلاء المسلمون أن الصينيين يستعملون رأس المال الكبير والخبرة الاقصادية التي يتوارثوها بين الأجيال لاحتكار التجارة والسيطرة على العقارات الإستراتيجية (Muslim, 2011).

ونظرا لنظام الديمقراطية التي تتبناه ماليزيا تكمن أهمية صوت الأغلبية في تأثير السياسات العامة للدولة، وقد تستطيع أغلبية برلمانية تمرير القوانين أو رفضها حيث يحتاج مشروع القانون إلى أغلبية بسيطة أو أغليبة الثلثين قبل إعلانها وتطبيقها، كما يحترم غير المسلمين أكثر المطالب التي قبلت بالإجماع أو أغلبية كبيرة عند المسلمين، والتي أثارها جميع فئاتهم وتياراتهم سواء كان في الأحزاب الحاكمة والمعارضة والمنظمات غير الحكومية، بخلاف المطالب التي تدعمها فئة معينة أو حزب معين فلم تحظ باهتمام كبير منهم، بل يعاديها إن زعموا أنها تتعارض مع مصالحهم، لا سيما إذا شعروا أنها تعاليم الدين التي يرفضها جمهور المسلمين.

الثاني: أن تكون عقبات أمام عملية الأسلمة والتنمية الإسلامية. نجح الغربيون في الفترات الاستعمارية في غرس بوادر العلمانية من خلال إبعاد الدين وتعاليمه عن مراكز السلطة وإدارة الدولة، ومما تدل على ذلك البنود الأساسية في اتفاق فانكور (Pangkor) سنة ١٧٦٤م بين سلطان ولاية بيراق (Perak) سلطان عبد الله وحاكم البريطاني حينذاك أندرو كلارك (Andrew Clark) التي تشير بوضوح إلى مبدأ فصل الدين عن الدولة حيث تفرض على سلطان الولاية نصائح المندوب السامي البريطاني في جميع الشؤون الإدارية باستثناء الدين والتقاليد الملايوية (Aziz, 2011).

واستمرت أجندات العلمانية لدى الاستعمار في المجالات المختلفة مثل التعليم والاقتصاد وتشريع القوانين مما أثر على أنماط تفكير المجتمع وبناء الدولة الجديدة في فترة ما بعد الاستقلال، ولكنه مع ذلك نجح الإسلاميون الذين يكافحون بوسائل متنوعة من الأحزاب السياسية والمؤسسات التعليمية والاتحادات الطلابية والمنظمات الشبابية في إثارة الصحوة الإسلامية وكشف مخاطر المفاهيم العلمانية مما أدى إلى رفع وعي المجتمع عن علاقة الدين بالدولة التي أجبرت الحكومة بعد ذلك بإلقاء اهتمام أكبر على تعاليم الدين وقيمها الإسلامية في إدارة شئون الدولة وسياساتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية (Latiff, 2012).

ثم أدى انضمام أنوار إبراهيم إلى الحزب الحاكم ومشاركته في الحكومة في الثمانينات (Latiff, 2012)، وإطلاق رئيس الوزراء دكتور محاضر محمد بعد ذلك برامج تطبيق القيم الإسلامية (Othman, 2012)، ومطالبة الحزب الإسلامي الماليزي (فاس) المعارض الحكومة بمزيد من أسلمة نظام الدولة وانتقاداته لتلك البرامج بأنها تغييرات تجميلية (Naffis, 1989)، واهتمام المجتمع بأفكار (الإسلام هو طريقة الحياة) (Sulaiman, 2013)، أدى ذلك إلى أسلمة بعض نظم اقتصادية واجتماعية أو إيجاد بدائل إسلامية لها، وكنتيجة لذلك أسس المركز الإسلامي، والبنك الإسلامي، والجامعة الإسلامية، وأدخلت المقررات الدينية في مناهج التعاليم، وأنشىء مجلس صندوق الحج، وغيرها (Latiff, 2012).

و يرى الباحث أن التفرق الحزبي السياسي يفضي إلى كبح الأسلمة جهود تلك أو تأخيرها التي قد أتت ثمارها منذ العقدين، وذلك لأنها تغرق قضايا الأسلمة وما يتعلق بها حيث لم يرفعها السياسيون في الغالب لأنها لم تجذب انتباه الناس وغضبهم، وكانت القضايا السياسية محصورة –دون إنكار أهمية تلك القضايا وآثارها على إصلاح المجتمع- حول المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب مثل ارتفاع أسعار السلع، والدعم الحكومي للنفط والوقود، وارتفاع مستوى العيش دون رفع سلم الرواتب، والرشاوى، واختلاس الأموال العامة، وتوجيه الاتهامات الجنائية ضد زعيم المعارضة.

وينبغي على السياسيين المسلمين رفع قضايا الأسلمة والتنمية الإسلامية بين الحين والآخر -مع إثارة القضايا المطروحة-، لأن أسباب تخلف المسلمين –في رأي الباحث- تتمثل في ناحيتين، الأولى هي سوء التدبير وعد الكفاءة ضمن النظم السياسية والاقتصادية القائمة حاليا، والثاني هي ضعف تلك النظم وعجزها والتي لم تكن عادلة لكافة شعوب العالم حيث أنها فرضت على الدول الإسلامية منذ عهد الاستعمار حتى يومنا هذا، ولذلك تأتي أهمية تغيير هذه النظم أو تعديلها حتى تتوافق مع قيم الدين ومعايير الشريعة لضمان حياة أفضل للمجتمع ورفع مستوى تنمية البلاد.

وكانت القضايا مثل قضية تطبيق قانون الجناية الشرعية ذات أهمية بالغة في أسلمة القوانين العلمانية حيث يجب على المسلمين الاعتقاد بعدالته والمطالبة بتقنينه وتأييد الأطراف التي تسعى إلى تطبيقه ولو كان بشكل غير كامل حيث تطالب بتطبيقها في الولايات ذات الأغلبية المسلمة لمكافحة

الجرائم التي أصبحت أكثر خطورة يوما بعد يوم ومنح العدالة للضحايا، وكذلك قضايا الاقتصاد التي يحتاج إلى دعم جميع الأحزاب الإسلامية للتغلب على العقبات التي ما زالت قائمة لإيجاد نظام الاقتصاد الإسلامي أو نظام المال الإسلامي حيث يتطلب أسلمة سوق الأوراق المالية واستثمار الأموال العامة بالحجم الكبير، وبوجود هذا النظام المالي الإسلامي في دولة من الدول الإسلامية يتحقق توزيع الثراوات بشكل متوازن بين شرائح المجتمع.

الثالث: تقييد الدعوة الإسلامية لغير المسلمين. فدولة ماليزيا هي مكان خصب ومناسب للدعوة الإسلامية نظرا للعلاقة الطيبة بين المسلمين وغير المسلمين بالمقارنة مع الدول الإسلامية الأخرى حيث يتعاملون المسلمون مع غيرهم في المدارس ومكان العمل وأيام العيد وغيرها، ومع أن المنافسات والصراعات بين الأديان والأعراق قائمة إلا أنها لم تحدث بشكل علني وهي ما زالت تحت السيطرة، وقد أنشأت الحكومة المنظمة الخيرية الإسلامية ماليزيا (PERKIM) التي تتخصص في النشاطات الدعوية، وأنشأت المؤسسات الدينية القسم الخاص الذي تولى مهام الدعوة الإسلامية، كما أسست المنظمة غير الحكومية التي تتخصص في الدعوة مثل جمعية دار الفطرة (Persatuan Darul Fitrah) والحركة الإسلامية سراواق (Harakah Islamiah Sarawak) (Govindji, 2013).

وعلى الرغم من ذلك تعرضت هذه النشاطات الدعوية للانتقادات من قبل الناشطين والدعاة بسسب بطء أعمالها، يقول (شاه كيريت) وهو أحد الدعاة المشهورين الذي يلقي المحاضرات عن الإسلام ومقارنة الأديان في الكنائس حول كوالا لمبور وغيرها: "إذا نظرنا حولنا نجد كثيرا من يعتنق الإسلام لأجل الزواج، وهذا يحدث لأن المسلمين في ماليزيا لم يقوموا بواجب الدعوة لغير المسلمين من حولهم" (Govindji, 2013)، وتصور حركة الإسلامية سراواق التي تعمل نشاطها في ولاية سراواق (Sarawak) مدى بطء هذه الدعوة بين غير المسلمين فتقول: "توجد أكثر من خمسين قبيلة في أنحاء سراواق (Sarawak)، ولكنه حتى الآن دخلت دعوة الإسلام مجرد ثلث هذه المناطق التي تسكنها قبائل يؤمن بالمعتقدات الوثنية المختلفة" (Apa Cabaran Dakwah Di Malaysia, 2014).

ويرى الباحث أن التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين من العوامل المؤثرة التي تمنع غير المسلمين من قبول هذا الدين واعتناقه، وقد يثير هذا التفرق الشعور بالارتباك والتحير بين غير المسلمين لما يرون بعض المسلمين يجعلون الدين من أجنداتهم السياسية بينما البعض الآخر يرفضون بعض تعاليمه بحجة أنها غير مناسبة في العالم المعاصر حيث تثير التساؤلات حول ما إذا كان الإسلام دين الهدى أم لا إذ أن بعض معتنقيه يرفضون تلك التعاليم، وكذلك يؤدي هذا التفرق إلى تصوير المسلمين في حالة من الضعف بسبب التفرق والصراع المستمر مع أن القضية هي مصير الشعب وحقوقهم الأساسية، كما يعتبرون المسلمين غير ناضجين في تصرفاتهم السياسية، وكان غير المسلمين لا سيما الصينيون ينظرون

إلى أتباع تلك الدين من الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبل اعتناقه وقبوله كطريقة للحياة (Meerangani, 2013)، (Hamid, 2013)،(Abdullah, 2009) .

الرابع: أن تكون هناك معوقات أمام تنمية اقتصاد المسلمين. كان التفرق الحزبي السياسي يمكن أن يكون معوقات أمام التطورات الهائلة والإنجازات الاقتصادية للمسلمين بسبب صعوبة التعاون بين الأحزاب السياسية المختلفة، وشوهدت هذه الحالة جليا إذا فاز بمقعد مجلس برلمان الولاية مرشح غير مرشح الحزب الحاكم لتلك الولاية أو أن يحكم حكومة الولاية حزب سياسي غير الحزب الذي يحكم حكومة المركزية، وكان أقرب مثال على ذلك هو صعوبة التعاون بين حكومة ولاية كلنتن (Kelantan) التي يحكمها الحزب الإسلامي الماليزي (فاس) وحكومة المركزية التي فازت بها الجبهة الوطنية.

وقد أصدر الطرفان التصريحات بعد تولي (فاس) حكومة ولاية كلنتن سنة ١٩٩٠ التي تصور هذه الحالة حيث أبلغ نائب وزير المالية لوك يوين يوو (Loke Yuen Yow) في ديسمبر تلك السنة أن حكومة الولاية تدين حكومة المركزية بمبلغ ٧١١.٦٧ مليون رنجيت منها ١٠ مليون فائدة القروض، وكان من هذا المبلغ ٧٣.٧٢ مليون خصص في بناء مرافق إمدادات المياه، و٧٣.٧٤ مليون لبرنامج مساكن منخفضة التكلفة، و٣٠٨.٦١ مليون لمساعدة مؤسسة التنمية الاقتصادية لولاية كلنتن (Kelantan)، و٢٥٥.٠٠ مليون لمصاريف أخرى. ثم أكد قادة (فاس) –كرد فعل على تلك التصريحات- أنها لم تتحمل المسئولية على هذه الديون التي تراكمت في فترة حكومة (أمنو) حيث تدين الحكومة الجديدة هذه الديون بعد أشهر قليلة من توليه الحكومة، بينما تبلغ ديون حكومة الولاية مجرد ٧٤ مليون رنجيت حين تولى (أمنو) سنة ١٩٧٨ بعد هزيمة (فاس) حينذاك (Saad, 2010).

ولم تأت الجهود الفعالة للتنمية في ماليزيا إلا بالتعاون بين حكومة الولاية وحكومة المركزية نظرا لقدرة الطرفين وسلطاتهما المتخصصة، وكانت مشاريع البنية التحتية التي تضيف قيمة اقتصادية للمناطق التي تقام فيها تلك المشاريع مثل مرافق إمدادات المياه ذات الكفاءة والطرق السريعة تحتاج إلى مساعدات مالية من حكومة المركزية بسبب تكلفتها الباهظة التي تبلغ مليارات الرنجيت مثلما تحتاج إلى موافقة حكومة الولاية التي تملك أراضي الدولة، وتحتاج الحكومة -سواء أكانت حكومة الولاية والحكومة المركزية- إلى هذا التعاون لإيجاد المشاريع الضخمة أو ما يسمى بالمشاريع ذات التأثير العالي في مناطق معينة مثل بناء الميناء والجامعة والمصانع المتطورة التي من شأنها رفع الوضع الاقتصادي للسكان حولها بسبب فرص العمل والنشاط الاقتصادي التي ترافقها، وبرز دور الحكومة في هذه التنمية في الولايات والمقاطعات التي لم تقبل بشكل كبير استثمارات القطاع الخاص حيث تسكن أكثر من تلك الولايات والمقاطعات نسبة كبيرة من سكان المسلمين (Saad, 2010).

٧.٠ الخلاصة

إن أهم النتائج التي توصلت إليه هذه المقالة أن معاني التفرق في السنة تحتوي على أربعة وهي الاختلاف في أصول الدين، وعدم التمسك بالكتاب والسنة في الاعتقاد والعمل، والاختلاف المفضي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات، والخروج على الحاكم وهو التمرد المسلح ضد الحكومة، وسمات التفرق التي ذكرتها السنة خسمة وهي وقوع العداوة والبغضاء والكراهية والاحتقان لأنه أثر من آثاره، والتمسك والاجتماع على أمر غامض وملتبس وهو الأمر الذي لا يستبين وجهه، والتعصب أو العصبية سواء أكانت في القبيلة والحزب والرأي الشخصي، والتشبه بالكفار واتباعهم سواء أكانت في أمور دينهم أو العادات السيئة التي تغلب عليهم، وذكرت الكتب في موضوع التفرق والافتراق فرقين مهمين بين التفرق والاختلاف، وهو أن جميع التفرق تعد من الاختلاف، وليس كل اختلاف تفرقا، إذ قد يقع اختلاف في حد التفرق وقد لا يقع، فالتفرق عام والاختلاف خاص. وأن التفرق يتعلق به وعيد النبي وهو الهلاك، أما الاختلاف المحمود فليس كذلك، والتفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في ماليزيا هو حالة من التباعد والشقاق والتنازع والتخاصم بين المسلمين التي يسببها اختلاف الانتماءات في الأحزاب السياسية واختلاف وجهات النظر في القضايا السياسية مما تظهر حالات ونتائج سلبية على مكانة الإسلام وحقوق المسلمين، وعلى هذا التفرق الحزبي السياسي بين المسلمين في هذا البلد هو الاختلاف المفضي إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات، وهو التفرق والاختلاف المذموم، وآثار هذا التفرق أربعة وهي تهديد مكانة الإسلام وحقوق المسلمين، وأن تكون هناك عقبات أمام عملية الأسلمة والتنمية الإسلامية، وتقييد الدعوة الإسلامية لغير المسلمين، وأن تكون هناك معوقات أمام تنمية اقتصاد المسلمين.

REFERENCES

Abdullah, M. (2009). Persepsi orang Cina terhadap Islam Hadhari. *Jurnal Hadhari, 1*(1), 77-98.

Abu Dawud, A.-T.S. (1999). *Musnad Abu Daud al-Tiyalisi (Muhammad ‘Abd al-Muhsin al-Turki Ed.).* Beirut: Hajr li al-Tiba‘ah wa al-Nasr.

Al-A'ql, N.b.-A. (n.d.). *al-Iftiraq: Mafhumuhu Wa Asbabuhu Wa Subul al-Wiqayah Minhu (Tabaa'h 1).* Riyadh: Dar al-Qasim.

Al-Misri, M. (2006). *al-Musyarakah Fi al-Hayah al-Siyasiyyah Fi Zil Anzimah Hukm al-Mua'sirah (Tabaa'h 1).* Cairo: Dar al-Kalimah.

Al-Mubarakfuri. (2001). *Tufat al-Ahwazi Fi Syarh Jami' al-Tirmizi (Tabaa'h 3).* Beirut: Dar al-Kutub al-I'lmiyyah.

Al-Nawawi, Y.b.-S. (1996). *al-Minhaj Fi Syarh Sahih Muslim Bin al-Hajjaj (Tabaa'h 2).* Damascus: Dar al-Khair.

Al-Qadhi I'yadh, I. (2006). *Ikmal al-Mua'llim Bi Fawaid Sahih Muslim (Tabaa'h 1).* Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Qari, A.b.-M. (2002). *Mirqat al-Mafatih Syarh Mishkat al-Masabih (Tabaa'h 1).* Amman: Dar al-Fikr.

Al-Qurtubi. (2005). *al-Jami' Li Ahkam al-Quran Wa al-Mubayyin Lima Tadhamanahu Min al-Sunnah Wa Ayi al-Furqan (Tabaa'h 4).* al-Qahirah: Dar al-Hadith.

Al-Suwailim, A.b.-S. (2005). *Mauqif al-Sahabah Min al-Furqah Wa al-Firaq (Tabaa'h 1).* Riyadh: Dar al-Fadhilah.

Al-Uthaimin, M.-S. (n.d.). *Syarah Riyadh al-Solihin Min Kalam Sayyid al-Mursalin (Tabaa'h 1).* Riyadh: Dar al-Haitham.

Al-Wahidi, F. (1999). *al-Fiqh al-Siyasi Wa al-Dusturi Fi al-Islam (Tabaa'h 1).* Giza: Matabi' al-Haiah al-Khairiyyah.

Apa Cabaran Dakwah Di Malaysia. (2014, November 26). *Sinar Harian.* Retrieved from http://www.sinarharian.com.my/nasional/apa-cabaran-dakwah-di-malaysia-1.336790

Aziz, A.M. (2011). Transisi penting sistem berkerajaan di alam Melayu: Kes Malaysia. *Jurnal Akademika, 81*(2), 79-92.

Govindji, S.b.-K. (2013, October 21). Berdakwahlah kepada bukan Islam. *Harakahdaily.* Retrieved from http://arkib.harakah daily.net/arkibharakah/index.php/arkib/berita/lama/2013/10/47476/berdakwahlah-kepada-bukan-islam.html

Hamid, M.Y. (2013). Perspektif orang Cina terhadap agama Islam di Malaysia: Satu tinjauan awal. *Jurnal Teknologi, 60*(1), 11-19.

Hilmi, M. (1982). *al-Mabadi' al-Dusturiyyah al-A'mmah (Tabaa'h 1).* Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi.

Ibn al-Manzur, M.b.-M.-A. (n.d.). *Lisan al-Arab.* al-Qahirah: Dar al-Maa'rif.

Ibn al-Muzayyin, A.b.-U.-I.-Q. (1996). *al-Mufhim Lima Usykila Min Talkhish Sahih Muslim (Tabaa'h 2).* Damascus: Dar Ibn Kathir.

Iman, A.-Q.D. (2007). *Al-Quran dan terjemahannya.* Kuala Lumpur: Pustaka Darul Iman Sdn. Bhd.

Khatib, N. (1994). *al-Ahzab al-Siyasiyyah Wa Dauruha Fi Anzimah al-Hukm al-Mua'sirah.* Jordan: Mu'tah University.

Latiff, A. (2012). *Dakwah dan politik dalam gerakan Islam di Malaysia (Cetakan 1).* Shah Alam: Universiti Teknologi MARA (UiTM).

Mahmood, A.S. (2009). Penerimaan bukan Islam terhadap proses islamisasi di Malaysia. *Jurnal Hadhari, 1*(2), 33-51.

Meerangani, K.T. (2013). Dakwah terhadap bukan Islam di Malaysia: Realiti dan cabaran. *Prosiding Seminar Antarabangsa Dakwah & Pembangunan Insan* (pp. 492-526). Kuala Lumpur: University Of Malaya.

Muhaisin, T. (n.d.). *al-Istiqthab al-Siyasi Fi al-Mujtama' al-Falastini.* Ramallah: al-Markaz al-Falastini Lil Buhuth Wa al-Dirasat al-Istratijiyyah.

Muslim, N. (2012). Implikasi peruntukan Islam dan orang Melayu dalam perlembagaan persekutuan terhadap hubungan etnik di Malaysia. *Jurnal Kemanusiaan, 19*(2), 19-62.

Muslim, N.M. (2011). Hubungan etnik di Malaysia dari perspektif Islam. *Jurnal Kajian Malaysia, 19*(2), 1-28.

Naffis, H. (1989). *Pendapat umum dalam pembentukan dasar dan perkembangan politik di Malaysia: Satu renungan.* Bangi, Malaysia: Universiti Kebangsaan Malaysian.

Othman, M.F. (2012). Perspektif badan bukan kerajaan (NGO) Islam terhadap dasar penerapan nilai-nilai Islam dan pendekatan Islam Hadhari. *Jurnal Hadhari, 4*(1), 49-76.

Saad, S.I. (2010). Pembudayaan etika dan penyelesaian konflik dalam kalangan agen pembangunan di Kelantan. *Jurnal Akademika, 79*(1), 53-63.

Sulaiman, M. (2013). Islam dan transformasi sosial masyarakat Melayu Malaysia: Suatu kajian eksploratori. *Proceeding of the International Conference on Social Science Research, ICSSR* (pp. 778-800). Kajang: WorldConferences.net.

Umar, A. (2008). *Maa'jim al-Lughah al-Arabiyyah al-Mua'sirah (Tabaa'h 3).* Beirut: A'lam al-Kutub.